مهدت الطريق للسلم والانفراج الدوليين ، ولم يكن هذا الطريق بأي حال ، مفروشا يوما بالورود .

ان فشل سياسة الحرب الباردة أدى الى ايجاد جو ملائم لتصعيد الهجوم السلمي واختراق جبهة الحرب الباردة بالسلم ، مثلما تخترق الجبهة الحربية بالسلاح . فتم عقد اتفاقية حظر انتشار الاسلحة ، ومعاهدة حظر تخزين اسلحة نووية في الفضاء الخارجي وأعماق البحار وابرام الاتفاق الرباعي حول برلين ، وكذلك عدة اتفاقات ثنائية مع بعض الدول التي ضعفت الهيمنة الامريكية عليها بعض الشيء :

ـــ مع فرنسا معاهدات اقتصادية وثقافية وتجارية وفي مجال العلم والتكنيك وأبحاث الفضاء .

ـــ مع المانيا الاتحادية اتفاقات تعاون اقتصادي وصناعي وفني ، كما تم عقد اتفاقات ثنائية مع كل من بولندا والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي بشأن انهاء مخلفات الحرب العالمية الثانية والاعتراف بسيادة كل دولة وبحرمة اراضيها . وتكمن أهمية الاتفاقيات الاخيرة مع المانيا الاتحادية في ان القضايا التي تعالجها كانت الى أمد قريب أشد سلاح من أسلحة الحرب الباردة. فالاوساط الانتقامية في المانيا الاتحادية ، بتشجيع من الولايات المتحدة كانت تطالب باعادة تقسيم القارة الاوروبية وفقا لما كانت عليه قبل العدوان الهتلري ، أي اقتطاع أجزاء من اراضي تشيكوسلوفاكيا وبولندا والحاقها بألمانيا الاتحادية ، كما كانت ترفض الاعتراف بألمانيا الديمقراطية كدولة مستقلة ذات نظام اجتماعي متميز .

ـــ عقد معاهدات صناعية وتجارية واسعة مع ايطاليا واليابان وكندا والعديد من الدول الاوروبية .

ونظرا لما للقارة الاوروبية التي اندلعت منها حربان عالميتان مدمرتان في هذا القرن ، فقد وجدت الدول الاشتراكية المنضوية في حلف وارسو ، ان الظروف اصبحت مهيأة لاقامة نظام أمن وتعاون اوروبي ، فدعت في أوائل عام ١٩٧٢ الى عقد مثل هذا المؤتمر، وقد ساعد جو الانفراج على تقبل الدول الأوروبية لهذا الاقتراح ، وتم عقد جلسات على مستوى رفيع للبحث في قضايا الامن والتعاون ، وهناك ما يدعو للتفاؤل بأن تتوصل الدول المعنية الى اتفاق .

وفي آسيا اقترح الاتحاد السوفياتي عقد معاهدة أمن جماعية بين دول المنطقة ، وبمبادرة منه في لجنة نزع السلاح بجنيف ، تم التوقيع على اتفاقية حظر تطوير وانتاج وتخزين الاسلحة السامة والبكتيريولوجية . وفي هيئة الامم تقدم الاتحاد السوفياتي في الدورتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين ، باقتراح عقد مؤتمر دولي لنزع السلاح ، وعقد اتفاقات لتحريم استعمال القوة في العلاقات الدولية وحظر استعمال الاسلحة النووية ، كما قدم اقتراحا بتخفيض النفقات العسكرية للدول الكبرى بنسبة ١٠ ٪ وتوزيع هذا الرصيد بشكل مشاريع تنمية على البلدان النامية .

هذه الانجازات على طريق الانفراج الدولي ، شكلت مع غيرها ، عوامل ضغط على موقف الولايات المتحدة . ولم يعد في وسعها الاكتفاء باظهار القلق مما أخذ ينشأ من متغيرات في الساحة الدولية وعلى الأخص في المجال الاوروبي الحليف . وأخذ العديد من المسؤولين ورجال الفكر يعترفون بالوقائع ويهزأون بالمواقف الدونكيشوتية التي لا تزال تمارسها الولايات المتحدة بعقلية تجاوزها الزمن . فقد صرح لويس لوندبورغ الرئيس السابق لمجلس ادارة بنك اميركا ، اكبر بنوك الولايات المتحدة ، امام لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ « اذا أردتم امتلاك العالم فلا تبذروا طاقاتكم على